

Bible Study

The Second Epistle of St. Paul to the Corinthians

رسالة معلمنا بولس الرسول الثانية إلى أهل
كورنثوس

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church

الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس

الاصحاح السادس: سمات الخادم وتحديات الخدمة

- تحدث القديس بولس في الاصحاح الأول عن الحب المتبادل بين الراعي والرعية وبين الرعية وبعضها البعض، ثم تحدث في الاصحاح الثاني عن كيف نكون راحة ذكية للسيد المسيح وكيف نقدم للخاطئ التائب محبة صادقة ثم تحدث في الاصحاح الثالث عن مجد الخدمة في العهد الجديد التي تهب الحياة.

- وفي الاصحاح الرابع تحدث عن الأمانة في الخدمة وشجاعة المسيحيين وقوتهم وسط الآلام والأتعاب. وفي الاصحاح الخامس ختم حديثه عن خدمة العهد الجديد وقدم مفهوم الحياة مع الله وهو المصالحة مع الآب السماوي ليرفع القلوب إلى العرش السماوي لكي يدخل الكل إلى حضن الآب.

- وفي هذا الاصحاح يحدثنا عن الخادم نفسه وسماته وسلوكه في حياته وثباته في الخدمة وسط تحديات الخدمة.

"فإذ نحن عاملون معه نطلب أن لا تقبلوا نعمة الله باطلاً. لأنه يقول في وقت مقبول سمعتك، وفي يوم خلاص أعتك. هوذا الآن وقت مقبول. هوذا

الآن يوم خلاص" [1 - 2]

- الخادم الذي يُعَلِّم الفكر الإنجيلي الصحيح وهدفه **"المصالحة مع الله"**، كما تكلمنا سابقاً، يتقبل غنى نعمة الله عاملة فيه وبه، ولا يكون عمله باطلاً. بل أيضاً يعتز باللقب الذي يقوله القديس بولس: **"نحن عاملون معه"**، أي نعمل مع الله تحت قيادته، ولحساب ملكوته ومجده السماوي، داعياً الكل أن **"تقبلوا نعمة الله"**، بكل فرح لكي يجدوا في قبول النعمة ما يشبع أعماقهم.

- النعمة في ذاتها غنى لا يقدر، لأنها تعني التمتع بالله نفسه ساكناً فينا. ماذا يعني **الأنا نقبل نعمة الله باطلاً** سوى عدم الرغبة في تنفيذ الأعمال الصالحة بعون نعمته.

- يشير القديس بولس إلى نبوة أشعيا النبي (أشعيا 49: 8) **"هوذا الآن وقت مقبول"** أي أن وقت مجيء المسيا المنتظر هو وقت مسرة الله ومراحمة الذي يتوقعه كل المؤمنين. **"ويوم الخلاص"** هو اليوم الذي فيه يقبل الإنسان خلاص الله بالصليب ويتجاوب معه. كأنه يقول أن ما قد تنبأ عنه إشعيا النبي واشتهاه مؤمنون العهد القديم قد تحقق الآن **وتصالحنا مع الأب** خلال ذبيحة السيد المسيح.

"ولسنا نجعل عثرة في شيء لنلا ثلام الخدمة. بل في كل شيء نظهر أنفسنا

كخدام الله، في صبر كثير، في شدائد، في ضرورات، في ضيقات" [3 - 4]

- إيمان القديس بولس وغيرته المتقدمة وعمله الدائم من أجل خلاص نفسه والآخرين لم تدع مجالاً قط للعترة. فمثلاً حينما يتكلم عن الناموس يحرص على تأكيد إنه **"مجد"**، وأنه لا يأخذ موقف المقاومة للناموس وإنما للحرف القاتل.

- في نفس الوقت لكي يربح الأمم، يؤكد إنه لا حاجة للفرائض والتطهيرات الحرفية والرمزية. لهذا يشرح أنه هو وشركاءه في الخدمة يبذلون كل الجهد من أجل تحقيق خدمة المصالحة، مهما كلفتهم من ثمن أو جهد. ليس فقط يتحاشون أية عثرة، وإنما يعملون كي يظهروا خداماً حقيقيين لله.

- يعملون **"في صبر كثير وشدائد"**، فقد حلت الاضطهادات على القديس بولس من كل جانب، من بني جنسه ومن الأمم، مع أسفار كثيرة وأتعابٍ لأحد لها.

- **"في ضرورات"** حيث تعرض للجوع والعطش والعري، ليس لديه حتى **التزامات الحياة الضرورية**. كثيراً ما اضطر للعمل بيديه ليعيش هو ومن كانوا يخدمون معه.

- **"في ضيقات"** حتى كاد لا يعرف ماذا يفعل.

"في ضربات، في سجون، في اضطرابات، في أتعاب، في أسهار، في

أصوام" [5]

- **"في ضربات، في سجون":** إن كان سفر الأعمال قد قدم شهادة حية عما تعرض له القديس بولس من ضربات وسجون، فهذه كانت مجرد ملخص لآلامه.
- **"في اضطرابات":** حيث حدث أكثر من هياج مسلح ضده بسبب كرازته بالإنجيل وشهادته للسيد المسيح. ولعله يقصد اضطرابه إلى التنقل من موضع إلى آخر بسبب الاضطهادات التي كانت تلاحقه.
- **"في أتعاب":** لم يكف عن العمل المستمر في كل مدينة أو أمة قدر ما يستطيع لنشر كلمة الله.
- **"في أسهار":** فقد قضى ليالٍ كثيرة لا يعرف فيها النوم أو راحة الجسد، يسهر لرعاية شعب الله والصلاة من أجلهم. كان رجل صلاة، يساعد شعبه بصلواته على هزيمة عدوهم غير المنظور.
- **"في أصوام":** ربما بعضها بسبب عدم وجود طعام، وأخرى بإرادته لكي تعمل نعمة الله فيه وفي خدمته.

"في طهارة، في علم، في أناة، في لطف، في الروح القدس، في محبة بلا

رياء" [6]

- **"في طهارة":** ويعني بها طهارة الفكر أو بساطته مع طهارة العواطف والوجدان، مع الحياة العفيفة المقدسة التي يتطلبها الإنجيل.
- **"في علم أو معرفة":** فإن أية غيرة للعمل بدون معرفة للأسرار الإلهية وخطة الله نحو الإنسان يتحول إلى هرطقات.
- **"في أناة":** مهما بدت الظروف مثيرة.
- **"في لطف":** لا يقف الكارز عند طول الأناة محتملاً من يحاولوا إثارتهم، وإنما بلطفه يقبل ما يصدر عنهم في حنو كأب يترفق بابنه المريض والفاقد وعيه، سالماً هكذا مع كل إنسان خاصة مضطهديه.
- **"في الروح القدس":** يعمل بالروح القدس واهب المحبة والفرح والسلام... (غلاطية 5: 22 - 23)، مدرِّكاً أنه يعجز عن ممارسته خدمته وشهادته دون نعمة الروح الساكن فيه.
- **"في محبة بلا رياء":** التي كثيراً ما عبّر عنها القديس بولس بوضع الإنسان حياته من أجل أحبائه، أن يُنفق من أجل خلاص الناس وامتداد ملكوت الله.

"في كلام الحق، في قوة الله، بسلاح البر لليمين وليسار" [7]

- "في كلام الحق": أي الشهادة بكلمة الله، الحق الإلهي المقدم من قبل الله.

- "في قوة الله": يتكلم الشخص كمن له سلطان من قبل الله؛ فتطلق الكلمة من القلب إلى القلب لتُحرك كل كيانه بالقوة الإلهية. لا يعني بقوة الله هنا مجرد المعجزات، وإنما العمل الإلهي في تجديد إرادة السامع وأفكاره وعواطفه، أي شوقه لقبول الكلمة.

- "بسلاح البر لليمين وليسار": تحدث القديس بولس عن سلاح الله في (أفسس 6: 13 - 17)، الذي يحوي منطقة الحق ودرع البرّ وحذاء إنجيل السلام وترس الإيمان وخوذة الخلاص وسيف الروح. بسلاح الله الكامل نغلب العدو الشرير تحت كل الظروف.

- بقوله "اليمين وليسار"، يعني أننا نغلب في وقت الفرح كما في وقت الأحزان، أو في مقاومة الشر والفساد كما في مقاومة البرّ الذاتي.

"بمجدٍ وهوانٍ، بصيتٍ رديٍّ وصيتٍ حسنٍ، كمضليين ونحن صادقون" [8]

- "بمجدٍ وهوانٍ": تكريم الناس له أو إهانتهم له لن يؤثر على رسالته وغيرته ومحبته لخلاص أولاده. يليق بالكارز أن يتوقع حرباً من الجانبين، بالتكريم الزائد حتى ينسى رسالته ويهتم بكرامته الشخصية، أو بالإهانة والتجريح حتى ينشغل بالدفاع عن نفسه وتبرير تصرفاته وينسى خلاص نفسه ومن معه.

- "بصيتٍ رديٍّ": إن نالته إهانات يحسب ذلك ضرورة لكي يتمجد الله فيه حتى بصيته الرديء، ويدرك إن كل نجاح هو من قبل الله.

- "وبصيتٍ حسنٍ": حيث يحسب إن الله يستر على ضعفاته من أجل بنيان ملكوت الله.

- "كمضليين ونحن صادقون": لم يضطرب القديس بولس حين أتهم بأنه يقدم تعاليم باطلة مضلة، إذ هو واثق من الحق الذي قبله من الرب. لذا يقول: "فلو كنت بعد أرضي الناس لم أكن عبداً للمسيح" (غلاطية 1: 10). لقد كَفَّ عن إرضاء الناس عندما صار عبداً للسيد المسيح، حيث يسير جندي السيد المسيح بصيت حسن أو بصيت رديء، الواحد عن يمينه والآخر عن يساره.

يقول البابا اغريغوريوس الكبير:

- "إن كان قد وُضع تقرير ردي عن بولس ودُعي مضلاً، فكيف بحسب المسيحي أنه أمر صعب إن سمع كلمات جارحة من أجل المسيح؟ ولماذا ننتطق بهذه الكلمات ضد قديسين؟ لننتحدث عن قدوس القديسين نفسه، فإن كان الله الذي صار إنساناً من أجلنا سمع اتهاماً جارحاً بأنه شيطان وذلك قبل موته، ودُعي مضلاً بعد موته بواسطة مضطهديه (متي 27: 63)."

يقول القديس يوحنا الذهبي الفم:

- "ليضحك من يضحك! وليتهكم من يتهمكم! هذا لن يشغل ذهني فإني لم أشغل هذا الموضوع إلا لأكون مرفوضاً وأضحوكة! إني مستعد أن أحتمل كل شيء.
- من يصر على تصرفاته ولم يسمع لتحذيري أمنعه من الدخول في الكنيسة كما بصوت بوق، حتى إن كان أميراً أو إمبراطوراً (كما فعل مع أفدوكسيا الملكة زوجة أركاديوس الامبراطور وانتهر كل الذين صنعوا لها تماثلاً).
- أعفوني من عملي وإلا فلا تلزموني أن أكون تحت اللعنة.
- كيف أجلس على هذا الكرسي إن لم أفعل ما يليق به؟ خير لي أن أنزل عنه، لأنه ليس أمرٌ من وجود أسقف لا يفيد شعبه."

"كمجهولين ونحن معروفون، كمائتين وها نحن نحيا، كمؤدبين ونحن غير مقتولين" [9]

- كان الذين يبغضون القديس بولس ومن معه يحسبون أن ما يحل بهم من ضيقات يومية هو ثمرة شرورهم، لكن هؤلاء الخدام إذ يكرزون بالكلمة يختبرون كل يوم قوة قيامة السيد المسيح المبهجة في الضيقات، فيقول:
- "كمجهولين ونحن معروفون": قد يستخف الناس بالكارز ويحسبونه مجهولاً ومتخلفاً، لا كيان له، وبلا مركز مرموق في المجتمع، بينما السماء عينها تمجده. كان القديس بولس ورفقاؤه غير معروفين للأشرار بينما كانوا معروفين تماماً للمؤمنين المقدسين في الرب.
- "كمائتين وها نحن نحيا": وذلك خلال المخاطر المستمرة والاضطهادات والأتعاب حيث نعاني من ميتات كثيرة، لكننا في هذا كله نخبر الحياة الجديدة المقامة عطية توهب لنا خلال الشركة مع السيد المسيح غالب الموت.
- "كمؤدبين ونحن غير مقتولين": كأننا أبناء متمردين وعصاة نستحق التأديب حتى الموت، لكننا نحيا غير مقتولين وذلك حسب مسرة أبينا السماوي.

"كحزاني، ونحن دائماً فرحون، كفقراء، ونحن نُغني كثيرين، كأن لا شيء لنا، ونحن نملك كل شيء" [10]

- **"كحزاني، ونحن دائماً فرحون"**: في كل الظروف وبالرغم من كل الاضطهادات والشدائد نبذو كحزاني لكن الفرحة لا يفارقنا، لأننا نتمتع بتهليل الغلبة والنصرة بالنعمة الإلهية. تعزيات الروح القدس وسط الضيق لا تفارقنا.

- **"كفقراء ونحن نغني كثيرين"**: يُحتقر الكارز كفقير لا يقتني شيئاً من هذا العالم بينما يقدم للقلوب الفارغة من فيض غنى مخازن السبد المسيح. ليس له فضة ولا ذهب، ولا بيوت وأراضٍ لكنه يقدم ملك السماء والأرض الذي في أعماقه ليتمتع الكثيرون به ويشبعون.

- **"كأن لا شيء لنا، ونحن نملك كل شيء"**: في المظهر لا نملك شيئاً، بينما في الأعماق نتمتع بكنوز النعمة الفائقة، وشركة المجد الداخلي، وعربون ميراث الملكوت الأبدي.

- إنه لا ينتفخ بالغنى ولا يتحطم بالفقر. الفرحة والحزن (الزمينيين) يمقتهما على قدم المساواة، فالشمس لا تحرقه بالنهار ولا القمر بالليل (مزمور 121: 6).

"فمنا مفتوح إليكم أيها الكورنثيون، قلبنا متسع. أستم متضيقين فينا، بل متضيقين في أحسانكم. فجزاء لذلك أقول كما لأولادي: كونوا أنتم أيضاً متسعين" [11 - 13]

- يقدم القديس بولس نفسه لأهل كورنثوس كأبٍ مهتم بأبنائه، مظهرًا لهم مشاعره الملهبة نحوهم. إنه يحمل قلبًا متسعًا يمكن لكل أهل كورنثوس أن يجدوا لهم فيه مواضع. بهذا القلب المتسع المفتوح أمامهم يتحدث معهم في صراحة كاملة مع حنو وترفق. كأنه يقول لهم: "حديثي معكم ليس نابغًا عن رغبة في التعليم، إنما عن فيض حب نابغ من قلبٍ متسعٍ منشغلٍ بكل واحدٍ منكم، يمكن أن يحفظكم في دفاء الحب".

- إن كنتم تظنون أنكم لا تجدون طريقًا متسعًا بالحب تسيرون فيه، فذلك ليس لضيق في قلوبنا ولا لنقص في محبتنا، إنما هو انعكاس لضيق قلوبكم علينا، فتتعبوننا بما هو لكم. إنكم لا تفتحون قلوبكم لنا كم نفتح نحن قلوبنا لكم. فكما يفتح الأب قلبه لأبنائه يليق بالأبناء أن يفتحوا له قلوبهم فيختبروا عذوبة الحب المتبادل. فتح قلوبهم يفتح بصيرتهم لإدراك اتساع قلب أبيهم. وكأنه يتوسل إليهم: "حبوني كما أني أحبكم، فتختبرون حبي الذي لم تدركوه بعد."

"لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين، لأنه آية خلطة للبر والإثم؟ وآية

شركة للنور مع الظلمة؟" [14]

- يحذرهم القديس بولس من الشركة مع الأشرار غير المؤمنين. يعتبر **"الصدقة مع غير المؤمنين"** نيرًا، خلالها يتقل المؤمن أذنيه بنير كلمات معثرة، وعينه بنير مناظر تفسد أعماقه، وهكذا كل حواسه تنحني لتحمل ما لا يليق بها كحواس مقدسة للرب.

- **"لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين"** هذا تعبير عسكري يشير إلى التزام الشخص ألا يترك رتبته وموضعه ويذهب إلى موضع آخر أو يمارس عملاً ليس في حدود التزاماته. فقد كان بعض المسيحيين في صداقتهم مع الوثنيين يذهبون معهم إلى الهياكل ويشاركونهم ولا تمهم وحفلاتهم التي لا تخلو من المفسد الأخلاقية. لهذا، فهو يطلب رفض الشركة معهم في عبادتهم وفي السلوك في الإثم وأعمال الظلمة، موضحاً **"آية شركة للنور مع الظلمة؟"** أي لا يمكن المصالحة بين النور والظلمة. فالشخص الذي يشترك في الاثنين معاً لا يساهم في شيء، لأجل تعارضهما، وتناقض الواحد للآخر في نفس الوقت في حياته المشتركة. إيمانه يمد الجانب المنير، لكن عاداته المظلمة تطفئ مصباح العقل.

"وأي اتفاق للمسيح مع بليعال؟ وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن؟ وآية

موافقة لهيكل الله مع الأوثان؟ فإنكم أنتم هيكل الله الحي. كما قال الله: إني

سأسكن فيهم، وأسير بينهم، وأكون لهم إلهًا، وهم يكونون لي شعباً" [15-16]

- **أنتم هيكل الله أي** قد تخصص المؤمن وتكرس لخدمة الله الذي وعد أن يسكن في أعماقه ويسير معه، ويقبله ابنًا له. فكيف يمكن أن تتحقق موافقة بين هيكل الله وهيكل الوثن (بليعال)؟ الله إله غيور لن يقبل أن يعطي مجده لآخر، ولا أن يشترك مع آخر في ذات القلب. ليس شيء أكثر دنسًا ونجاسة في عيني اليهودي من إقامة وثن في هيكل الرب، هكذا لا يليق الشركة بين العبادتين، فالوثني لن يعبد الله خالقه، والمسيحي لن يعبد وثن. فإن اشترك الاثنان في عبادة واحدة، أو تزوج الاثنان ليعيشا في بيت واحد، كيف يمكن أن يتحقق ذلك؟ - هنا يؤكد اشتياق الله لإقامة بيته المقدس في قلب المؤمن كهيكل خاص به. - الله ليس بعابر طريق يبيت ليلة أو أكثر في قلب المؤمن إنما هو مالك للقلب وساكن دائم فيه، يسير في أعماقه. يعلن أنه إلهه، لا يشاركه أحد معه وهو يكون من شعبه يتقبل عمله الإلهي من تعليم واستتارة وعون وحماية وقيادة وشبع، يتقبل بركات إلهية لا حصر لها.

**"لذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا، يقول الرب، ولا تمسوا نجسًا فأقبلكم.
وأكون لكم أبًا وأتم تكونون لي بنين وبنات، يقول الرب القادر على كل
شيء" [17 - 18]**

- نظرًا لخطورة الموقف يطالبهم القديس بولس بالاعتزال كمن يهرب من مرض
خطير أو من وباءٍ مميت.

- باعتزالهم الأشرار لن يخسروا شيئًا، إذ تفتح أعينهم ليروا الله أبًا لهم؛ أية
كرامة أو سعادة أعظم من هذه؟ يدخل المؤمن في الانتساب إلى الأسرة الإلهية،
فيحمل سمات الأسرة من حياة سماوية مقدسة مهلهلة آمنة.

- **"يقول الرب القادر على كل شيء"** أو ضابط الكل. مهما بلغ حنو الآباء
الأرضيين وحبهم، كثيرًا ما يعجزوا عن إشباع احتياجات أبنائهم، إذ قد تنقصهم
القوة أو الإمكانيات، أما الرب فقادر على كل شيء، يعد ويفي، يقدم لأولاده أكثر
مما يسألوا وفوق ما يحتاجوا.

- الله يريدنا أن نعزل كل دنس وتلوث لكي يقبلنا كأبناء له. لهذا يحثنا القديس
بولس نحو الطهارة وأن نضع حاجزًا بين أنفسنا والأمم الذين لزالوا يعيشون
في اللا أخلاقيات، وأيضًا من الهرطقة الذين لا يعتقدون في الطهارة ولا في الله.

**"I will be a Father to you, and you shall be My sons and
daughters, says The Lord Almighty" (2 Corinthians 6: 18)**



**"وأكون لكم أبًا وأتم تكونون لي
بنين وبنات، يقول الرب القادر على
كل شيء" (2 كورنثوس 6: 18)**